

جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الأستاذ : عمر بوصبيح

المادة : الحضارة الرومانية – محاضرات-

المستوى: السنة الثانية ماستر

التخصص : تاريخ الحضارات القديمة

السنة الجامعية: 2022/2021

السداسي : الثالث

المحاضرة الخامسة

## التحليل العلمي والتاريخي لأسطورة التأسيس

كانت تلك خلاصة أسطورة نشأة روما، وهي تعج بالأساطير والخيال وربما لا تخلو من بعض الحقائق. ولكن ينبغي أن ندرك أن وظيفة الأسطورة في العالم القديم كانت بالغة الأهمية، ولم تكن ترمي إلى مجرد الامتاع والمؤانسة، بل كانت لها وظائف دعائية تحمل مضامين تاريخية ورسائل مباشرة وغير مباشرة. كما أن الأسطورة لم تكن كيانا ثابتا لا يتبدل وإنما كانت بالأحرى وعاءً يتسع لإضافة المستجدات التاريخية في صورة رمزية مليئة بالحيوية، تروج لأفكار ومفاهيم ومعتقدات وطموحات الأمة صاحبة الأسطورة، وكذلك لعلاقتها بالآخرين من حولها.

إن حكاية البطل الطروادي إنياس لم تبرز في إلياذة هوميروس التي تناولت حرب طروادة أو جانبا منها، إذ لم يصور إنياس كبطل بارز وشهير على اعتبار أنه ينحدر من فرع أصغر من البيت الملكي الطروادي، ولكن الإله بوسيدون (Poseidon) إله البحر عند الإغريق، تنبأ له بأن يحكم هو وذريته الطرواديين، ولكن أسطورة فراره هو وأبيه وولده من طروادة المدمرة تفاعلت وتطورت بعد هوميروس، وقد وجدت إشارات أدبية من القرن الخامس ق.م. تقيد بعبور إنياس مضيق الهلسوبونت (Hellespont) "الدردنيل" وقدمه إلى الغرب، وربما أفادت كذلك إلى وجوده في إيطاليا. ولكن ليس هناك شواهد من تلك الفترة تشير إلى أن الرومان قد نظروا إليه كمؤسس لمدينتهم، رغم أن هناك من القرائن الفنية، ما يبين أن إنياس كان معروفا في إقليم أتروريا مع أواخر القرن السادس ق.م. ويتحدث المؤرخ اليوناني تيمايوس من القرن الرابع ق.م (Timeous) عن لافينيوم باعتبارها أول مستوطنة أقامها إنياس في إيطاليا.

بعد ذلك فإن روما سرعان ما طورت أسطورة إنياس كمؤسس للأمة الرومانية، وربما كان هذا نابعا من نزعة قومية رومانية أرادت أن تضيء عراقا على الرومان وتقرن تاريخهم بتاريخ العالم اليوناني، وحين شن الملك بيروس (Pyrrhus) ملك إبييروس (Epire) في

غرب اليونان هجومه على روما عام 281 ق. م ليساعد مدينة تارنتوم (Tarente) في حربها ضد روما، اعتبر نفسه حفيد البطل الإغريقي أخيليوس (Achile)، وأنه يشن حرباً ضد مستوطنة أقامها الطرواديون (روما).

وقد اتخذت قصة الأصل الطروادي لروما شكلها الكامل في القرن الثالث ق.م، حين تم تركيبها وتوليفها لتتواءم مع أسطورة تأسيس رومولوس لروما، وهذا التركيب والتوليف لم يكن هينا من ناحية التوفيق الزمني بين البطلين (إينياس ورومولوس)، وربما قام المؤرخ فابيوس بيكتور (Fabius Pictor) والشاعر إينوس (Quintus Ennus) بملاً الفجوات الزمنية بين تاريخ سقوط طروادة 1184 ق.م، وتاريخ إقامة رومولوس لروما عام 753 ق. م (وكلاهما تاريخ افتراضي يدور حوله جدل كبير بين العلماء المعاصرين ولكنه تاريخ تقليد متواتر في المصادر القديمة)، وربما قاما بملاً الفجوات بأن جعلوا الملوك من إينياس يحكمون ألبا لونجا طيلة هذه المدة.

وهكذا فمن المؤكد أن قصة الأصل الطروادي لروما كانت قد ذاعت واستقرت خلال القرن الثالث ق.م، ولذا كان طبيعياً جداً ومألوفاً أن يستوحىها الشاعر فيرجيل في القرن الأول ق.م، ويجعلها موضوعاً لملمته الشهيرة "الإنياذة"، ومن المعروف أن عشيرة يوليوس قيصر (Jules César) كانت تُزجُّ نسبها وأصلها الأول إلى إينياس الطروادي وفينوس (Venus) ربة الجمال عند الرومان، واستغلت هذه العشيرة ذلك النسب لإضفاء نوع من العظمة والمجد السياسي عليها. ولما كان أوكتافوس (Octave) (الذي سيكتسب لاحقاً لقب أغسطس Auguste)، ويصبح أول الأباطرة في الإمبراطورية الرومانية (27 ق.م - 14م) ابناً بالتبني ليوليوس قيصر، ولما كان فيرجيل شاعر البلاط عند أوكتافوس فقد أعاد في ملمته الإنياذة خلق إينياس كبطل قومي، وكجَدٍ للرومان ولعائلة يوليوس التي ينتمي إليها الإمبراطور الذي يعيش الشاعر في كنفه وتحت رعايته.